كتاب العلم

obeikan.com

obeikan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب العلم

• باب فضل العلم والتعلم

شواهده من القرآن قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨][(١)]. وقوله: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١][(٢)]. وقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨][(٣)]. وقوله: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣][(٤)]. وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ

---

(١) قوله تعالى ﴿شهد اللَّهُ﴾ أى بَيَّن وأعلم وقال وكفى به شهيدًا، وهو أصدق الشاهدين وأعدلهم، وأصدق القائلين ﴿أَنَّهُ لا إله إلاَّ هُوَ﴾ دلنا على وحدانيته، أى هو المنفرد بالألوهية لجميع الخلائق ﴿والْملائكةُ﴾ قرن شهادة ملائكته بشهادته ﴿وأُولُوا الْعلم﴾ هم المؤمنون منهم، وفى هذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء وفضلهم.

(٢) قوله تعالى: ﴿يرْفع اللَّهُ الَّذين آمنُوا منكُمْ والَّذين أُوتُوا الْعلْم درجاتٍ﴾ أى في الثواب فى الآخرة وفى الكرامة فى الدنيا. وتبين هذه الآية أن الرفعة عند الله تعالى بالعلم والإيمان لا بالسبق إلى صدور المجالس.

(٣) قوله تعالى: ﴿إنَّما يخْشى اللَّه منْ عباده الْعُلماءُ﴾ أى إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به؛ لأنه كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر. فالعلماء هم الذين يعلمون رحمته ونقمته وحلمه وقهره، ويعلمون أنه تعالى على كل شىء قدير، والعلم هو فى ذاته غاية الغايات ونهاية النهايات؛ لأنه يوصل إلى المعرفة الخالصة بالله تعالى. وكل علم لا يوصل إلى هذه الغاية السامية فليس بعلم، ومن لم يخش الله تعالى فليس بعالم. وإنما العالم مَنْ خشى الله عز وجل وكفى بخشية الله تعالى علمًا وبالاغترار جهلاً. فلا خير فى عبادة لا علم فيها، ولا علم لا فقه فيه، ولا قراءة لكتاب الله لا تدبُّر فيها.

(٤) قوله تعالى: ﴿ومنْ عنده علْمُ الْكتَاب﴾ أى علماء أهل الكتاب الذين أسلموا كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسى، وهذا احتجاج على مشركى العرب؛ لأنهم كانوا يرجعون إليهم فى التفاسير وكانت شهادتهم قاطعة القول للخصوم؛ لأن صفة الرسول ﷺ ونعته جاء فى كتبهم، وغريب جدًّا من ينكر رسالة محمد ﷺ رغم كثرة معجزاته، ومنها القرآن البالغ نهاية الإيجاز والإعجاز.

صالحا﴾ القصص: ٨٠][1]. وقوله تعالى: ﴿وتلك الأمثالُ نضربُها للنّاس وما يعقلُها إلاّ العالمُون﴾ [العنكبوت: ٤٣][2]. وقوله جل شأنه: ﴿ولقد جئناهم بكتاب فصّلناهُ علىٰ علمٍ﴾ [الأعراف: ٥٢][3]. وقوله: ﴿بلْ هُو آياتٌ بيّناتٌ فى صُدُورِ الّذين أُوتُوا العلْم﴾ [العنكبوت: ٤٩][4]. وقوله: ﴿عَلَّمَ الْقُرآن (٢) خلق الإنسان (٣) علَّمهُ الْبيانَ﴾ [الرحمن: ٢-٤][5]. وقوله عز وجل: ﴿وقُل ربِّ زدْنى علْماً﴾ [طه: ١١٤][6].

وقال رسول الله ﷺ: «يستغفر للعالم ما فى السماوات والأرض». وعن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «خصلتان لا يكونان فى منافق: حسن سمت، وفقه فى الدين». وعن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، فخيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا». وقال ﷺ: «الموت قبيلة أيسر من موت عالم». وقال: «يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء». وقال عليه الصلاة والسلام: «العلم خزائن مفاتيحها السؤال، ألا فاسألوا فإنه يؤجر فيه أربعة: السائل، والعالم، والمستمع، والمحب لهم». وقال عليه الصلاة والسلام: «من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الإسلام، فبينه وبين الأنبياء درجة واحدة». وعن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن، فشربت حتى أنى لأرى الرِّىَّ[1] يخرج فى أظافرى، ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب». قالوا:

---

(١) قوله تعالى: ﴿وقال الذين أُوتُوا العلْم﴾ أى أُعطوا علم الزاهدين، قالوا للراغبين فى زخرف الدنيا: ﴿ويلكُم﴾ أى ضيق الله عليكم فى الدنيا، والويل العذاب المهين، وقيل: هو واد فى جهنم.

(٢) قوله تعالى: ﴿وما يعقلُها إلا العالمُون﴾ يعنى أمثال القرآن لا يعلمها إلا الموحدون لله العالمون به

(٣) قوله تعالى: ﴿ولقد جئناهُم بكتاب﴾ أى أنزلنا إليهم القرآن و﴿فصّلناهُ﴾ بيناه ﴿علىٰ علمٍ﴾ أى بعلم منا، وهو هدى من الضلالة، ورحمة من العذاب.

(٤) قوله تعالى: ﴿بل هُو﴾ يعنى القرآن ﴿آياتٌ بيّناتٌ﴾ علامات واضحات ﴿فى صُدُور الّذين أُوتُوا العلم﴾ بالقرآن. أى القرآن آيات بينات مبينات بالحلال والحرام والأمر والنهى، فى صدور الذين أوتوا العلم بالقرآن.

(٥) قوله تعالى: ﴿علم القُرآن﴾ أى بعث الله تعالى جبريل بالقرآن إلى محمد ﷺ، ومحمدًا إلى أمته ﴿خلق الإنسان﴾ يعنى آدم من أديم الأرض ﴿علمهُ البيان﴾ ألهمه الله بيان كل شىء وأسماء كل مخلوقاته.

(٦) قوله تعالى: ﴿وقُل﴾ يا محمد ﴿ربِّ زدنى علما﴾ أى حفظًا وفهمًا وحكمًا بالقرآن.

(٧) قوله: «إنى لأرى الرى» أى أثر الرى، وهو الطراوة المشاهدة على ظاهر الجسد للعطشان بعد ما يرتوى حتى ظهر أثره فى الأظفار التى هى أصلب فهو نهاية الرى.

فما أولّته يا رسول الله؟ قال: «العلم». وقال عليه الصلاة والسلام: «من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين، ويلهمه رشده»[1]. وقال: «العلماء ورثة الأنبياء». وقال: «فضل العالم على العابد كفضلى على أدنى رجل من أصحابى». فجعل عليه الصلاة والسلام العلم فى درجة النبوة. وقال عليه الصلاة والسلام: «أفضل الناس المؤمن العالم الذى إن احتيج إليه نفع، وإن استغنى عنه أغنى نفسه». وقال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم». وقال: «الإيمان عريان، ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وثمرته العلم». وقال عليه الصلاة والسلام: «أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم وأهل الجهاد. أما أهل العلم فلأنهم قد دلوا الناس على ما جاءت به الرسل، وأما أهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل». وقال عليه الصلاة والسلام: «العالم أمين الله فى الأرض». وقال عليه الصلاة والسلام: «تشفع يوم القيامة الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء».

أما فضيلة التعلم فشواهدها من القرآن هى ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين﴾ [التوبة: ١٢٢][2]. وقوله عز وجل: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن

---

(١) قال الغزالى: تنقسم العلوم إلى قسمين أو فرعين، القسم الأول: علوم دنيوية أو فرعية، وهى التى تبحث فى كل ما يتعلق بأمور الدنيا، والقسم الثانى: علوم دينية، وهى التى تبحث فى الدين وكل ما يتعلق بأمور الآخرة. وكلاهما ينقسم بدوره إلى علوم محمودة وعلوم مذمومة، والعلوم الفرعية أو الدنيوية المحمودة هى تلك العلوم التى تتعلق بأمور الدنيا، وفيها منفعة للناس، وخلاف ذلك من العلوم الفرعية فهو مذموم، وهى علوم دنيوية؛ لأنها تبحث فقط فى المحسوسات وكل ما يتعلق بأمور الدنيا، والعلوم الدينية المحمودة تنقسم إلى أصول وفروع ومتممات، أما الأصول فهى كتاب الله والسُّنّة، أما الفروع فهى التفسير وشرح الأحاديث النبوية، وما أجمعت عليه الصحابة والأئمة، والمتممات هى تلك العلوم التى تلزم الخوض فى الأصول والفروع مثل علم اللغة والفقه وما إلى ذلك، أما العلوم المذمومة فهى التفسير بالرأى والتأويل حسب الهوى، ودرجات العلوم يرتفع قدرها بقدر قربها من علم الآخرة، وأشرفها وأرفعها قدراً علم التفسير ثم علم الحديث. وقال الإمام الغزالى: إنه على كل مسلم أن يخوض فى التعليم بقدر ما يزيل الشك، وهذا فرض عين، أما ما وراء ذلك ففرض كفاية، وإن درجات العلوم تعلو بقدر قربها من علم الآخرة وبعدها. وقال الخليل بن أحمد: الرجال أربعة: رجل يدرى ويدرى أنه يدرى، فذلك عالم فاتبعوه، ورجل يدرى ولا يدرى أنه يدرى، فذلك غافل فأيقظوه، ورجل لا يدرى ويدرى أنه لا يدرى، فذلك مسترشد فعلموه، ورجل لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى، فذلك جاهل فاحذروه.
وعلماء الآخرة هم الذين لا يأكلون الدنيا بالدين، ولا يبيعون الآخرة بالدنيا؛ لما علموا من عز الآخرة وذل الدنيا، فمن عَلِم ذلك ولم يعمل به فهو أسير الشيطان، وقد أهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته، ومن اقتدى به هلك.

(٢) قوله تعالى: ﴿فلولا نفر﴾ أى فهلا خرج ﴿من كل فرقة﴾ جماعة ﴿منهم طائفة﴾ وبقى طائفة بالمدينة ﴿ليتفقهوا فى الدين﴾ لكى يتعلموا أمر الدين من النبى ﷺ.

﴿كُنتُمْ لا تعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣][1]. وقال رسول الله ﷺ: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع». وقال ﷺ: «لأن تغدو فتتعلم بابًا من العلم خير من أن تصلى مائة ركعة». وقال عليه الصلاة والسلام: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

أما فضيلة التعليم فشواهدها من القرآن: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَولاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [فصلت: ٣٣][2]. وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥][3]. وقال تعالى ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [البقرة: ١٢٠][4]. وقال عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧][5]. وقال ﷺ لما سمع هذه الآية: «ما آتى الله عالمًا علمًا إلا أخذ عليه من الميثاق ما أخذ على النبيين أن يبينوه للناس ولا يكتموه».

• باب فضل من عَلِمَ وعَلَّمَ

١- حدثنا محمد بن لعلاء، قال: حدثنا حماد بن أسامة عن بريد بن عبد الله ابن أبى بردة، عن أبى موسى، عن النبى ﷺ قال: «مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا، فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك

---

(١) قوله تعالى: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذكر﴾ يعنى مؤمنى أهل هذا الكتاب أى القرآن ﴿إن كُنتُم لا تعلمُون﴾ يخبرونكم أن جميع الأنبياء كانوا بشرًا.

(٢) قوله تعالى: ﴿ومنْ أَحْسَنُ قولاً﴾ يعنى أحكم قولاً، وقيل: أى أحسن دعوة ﴿ممن دعا إلى الله﴾ بالتوحيد وبكلام الله وهو القرآن، يعنى محمدًا ﷺ ﴿وعمل صالحا﴾ أدى الفرائض، وقيل: نزلت هذه الآية فى المؤذنين أى ﴿ومن أحْسَنُ قولاً﴾ دعوة ممن: ﴿دعا إلى الله﴾ بالأذان ﴿وعمل صالحا﴾ صلى ركعتين بعد الأذان.

(٣) قوله تعالى: ﴿ادْعُ إلى سبيل ربك﴾ إلى دين ربك، وهو الإسلام ﴿بالحكمة﴾ بالقرآن ﴿والموعظة الْحسنة﴾ عظهم بمواعظ القرآن.

(٤) وقوله تعالى: ﴿ويعلمهُمُ الكتاب﴾ يعنى القرآن ﴿والْحكْمة﴾ الحلال والحرام.

(٥) قوله تعالى: ﴿وإذْ أخذ اللهُ ميثاق الذين أُوتُوا الْكتاب﴾ أعطوا الكتاب يعنى التوراة والإنجيل ﴿لتُبيِّنُنهُ﴾ صفة محمد ونعته للناس.

مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به، فعلم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به»[1].

• باب رفع العلم وظهور الجهل

٢- حدثنا عمران بن ميسرة، قال: حدثنا عبد الوارث عن أبى التَّيَّاح، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أشراط الساعة: أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويُشْرَب الخمر، ويظهر الزنا**»[2].

٣- حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى عن شعبة، عن قتادة، عن أنس، قال: لأحدثنكم حديثًا لا يحدثكم أحد بعدى: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أشراط الساعة: أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنا، وتكثر النساء، ويقل الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيِّم الواحد**»[3].

• باب الفتيا وهو واقف على الدابة وغيرها

٤- حدثنا إسماعيل، قال: حدثنى مالك عن ابن شهاب، عن عيسى بن طلحة ابن عبيد الله، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ وقف فى حجة الوداع بمنى للناس يسألونه، فجاءه رجل فقال: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح. فقال: «**اذبح ولا حرج**». فجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمى. قال: «**ارم ولا حرج**». فما سئل النبى ﷺ عن شىء قدم ولا أخر إلا قال: «**افعل ولا حرج**».

---

(١) قوله: «كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا» أى هى محل الانتفاع. المراد أن الذى ينتفع بعلمه الواصل إليه قسمان من الناس: قسم ينتفع بثمرات علمه ونتائجه كأهل الاجتهاد والاستخراج والاستنباط، وقسم ينتفع بعين علمه ذلك كأهل الحفظ والرواية. والحاصل أنه ﷺ شبه ما أعطاه الله من أنواع العلوم بالوحى الجلى أو الخفى بالماء النازل من السماء فى التطهير وكمال التنظيف، ثم قسم الأرض بالنظر إلى ذلك الماء قسمين، قسمًا هو محل الانتفاع وقسمًا لا انتفاع فيه، وكذا قسم الناس بالنظر إلى العلم قسمين على هذا الوجه، إلا أنه قسم القسم الأول من الأرض إلى قسمين، واكتفى به فى قسمه القسم الأول من الناس إلى قسمين لوضوح الأمر.

(٢) قوله: «أن يُرفع العلم» أى يُقبض أهله، «ويثبت الجهل» أى بقاء أهله أو بإيجادهم إذ من وُجد بعد أهل العلم يبقى جاهلاً لعدم العلم. «ويشرب الخمر» أى جهارًا.

(٣) وقوله: «ويقل الرجال» أى بالقتل، فيكثر النساء.

• باب من سئل علما وهو مشتغل فى حديثه، فأتم الحديث ثم أجاب السائل

٥- حدثنا محمد بن سِنان، قال حدثنا فُليح (ح) وحدثنى إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا محمد بن فليح، قال: حدثنى أبى، قال: حدثنى هلال بن على عن عطاء بن يسار، عن أبى هريرة، قال: بينما النبى ﷺ فى مجلس يحدث القوم جاءه أعرابى فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال. وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتى إذا قضى حديثه قال: «**أين أُرَاه السائل عن الساعة**»؟ قال: ها أنا يا رسول الله. قال: «**فإذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة**». قال: كيف إضاعتها؟ قال: «**إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله، فانتظر الساعة**»[١].

• باب من رفع صوته بالعلم

٦- حدثنا أبو النعمان عارم بن الفضل، قال: حدثنا أبو عوانة عن أبى بشر، عن يوسف بن ماهَك، عن عبد الله بن عمرو، قال: تخلف عنا النبى ﷺ فى سفرة سافرناها، فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ، فجعلنا نمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته: «**ويل للأعقاب من النار**» مرتين أو ثلاثا[٢].

• باب قول المحدث: حدثنا، أو أخبرنا، وأنبأنا

وقال لنا الحميدى: كان عند ابن عيينة حدثنا، وأخبرنا، وأنبأنا، وسمعت واحدًا. وقال ابن مسعود: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق. وقال شقيق عن عبد الله: سمعت النبى ﷺ كَلِمة. وقال حذيفة: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين. وقال أبو العالية عن ابن عباس، عن النبى ﷺ: فيما يروى عن ربه. وقال أنس عن النبى ﷺ: يرويه عن ربه عز وجل. وقال أبو هريرة عن النبى ﷺ: يرويه عن ربكم عز وجل[٣].

---

(١) قوله: «إذا وُسِّد الأمر» أى أسند أو وُضع الأمر.

(٢) قوله: «وقد أرهقتنا الصلاة» أى أدركنا ميقاتها وكاد أن ينتهى. قوله: «ويل للأعقاب» الويل حلول الشر، وقيل: أى العذاب، وقيل: وادٍ فى جهنم. والأعقاب جمع عقب وهو مؤخر القدم.

(٣) قوله: «سمعت النبى ﷺ كلمة» أى من النبى ﷺ.

• باب طرح الإمام المسألة على أصحابه؛ ليختبر ما عندهم من العلم

٧- حدثنا قتيبة، حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن النبى ﷺ قال: «**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، حدثونى ما هى**»؟ قال: فوقع الناس فى شجر البوادى. قال عبد الله: فوقع فى نفسى أنها النخلة فاستحييت ثم قالوا: حدثنا ما هى يا رسول الله؟ قال: «**هى النخلة**».

• باب ما جاء فى العلم، وقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]

القراءة والعرض على المحدث، ورأى الحسن والثورى ومالك القراءة جائزة، واحتجَّ بعضهم فى القراءة على العالم بحديث ضِمام بن ثعلبة قال للنبى ﷺ: آلله أمرك أن نصلى الصلوات؟ قال: «**نعم**». قال: فهذه قراءة على النبى ﷺ، أخبر ضمام قومه بذلك فأجازوه، واحتج مالك بالصك يقرأ على القوم، فيقولون: أشهدَنا فلان. ويقرأ ذلك قراءة عليهم، ويقرأ على المقرئ، فيقول القارئ: أقرأنى فلان[1].

٨- حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: حدثنا الليث عن سعيد هو المقبرى عن شريك بن عبد الله بن أبى نَمِر، أنه سمع أنس بن مالك، يقول: بينما نحن جلوس مع النبى ﷺ فى المسجد دخل رجل على جمل، فأناخه فى المسجد، ثم عقله، ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبى ﷺ متكئ بين ظهرانَيْهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ. فقال له الرجل: ابنَ عبد المطلب؟ فقال له النبى ﷺ: «**قد أجبتك**». فقال الرجل للنبى ﷺ: إنى سائلك فمشدد عليك فى المسألة، فلا تجد علىَّ فى نفسك. فقال: «**سل عما بدا لك**». فقال: أسألك بربك ورب من قبلك: آلله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال: «**اللهم نعم**». قال: أنشدك بالله: آلله أمرك أن نصلى الصلوات الخمس فى اليوم والليلة؟ قال: «**اللهم نعم**». قال: أنشدك بالله: آلله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: «**اللهم نعم**». قال أنشدك بالله:

---

(١) قوله: «فأجازوه» أى وافقوه وأطاعوه. قوله: «واحتج مالك بالصك يقرأ على القوم، فيقولون: أشهدنا فلان» هو من باب قراءة الفرع على الأصل. والمراد أن يقرأ رجل من الشهود أو غيرهم على قوم فيهم المُقر، فيقول المُقر: نعم. فيقول بعض القوم وكذا القارئ مثلاً: أشهد فلان المُقر الذى هو من جملة القوم المقروء عليهم، فصار المُقر مقروءًا عليه، وصحت الشهادة عليه بذلك، وأيضًا صحت الرواية عنه بذلك بالأولى، وهذا دليل على صحة الرواية على الشيخ لمن يقرأ ولمن حضر معه.

آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا، فتقسمها على فقرائنا؟ فقال النبى ﷺ: «**اللهم نعم**». فقال الرجل: آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائى من قومى، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بنى سعد بن بكر[1].

• باب ما يذكر فى المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان

وقال أنس: نسخ عثمان المصاحب، فبعث بها إلى الآفاق، ورأى عبد الله ابن عمر ويحيى بن سعيد ومالك ذلك جائزًا، واحتج بعض أهل الحجاز فى المناولة بحديث النبى ﷺ حيث كتب لأمير السرية كتابًا وقال: «**لا تقرأه حتى تبلغ مكان كذا وكذا**». فلما بلغ ذلك المكان قرأه على الناس، وأخبرهم بأمر النبى ﷺ.

٩- **حدثنا** إسماعيل بن عبد الله، قال: حدثنى إبراهيم بن سعد عن صالح، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أن عبد الله ابن عباس أخبره أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه رجلاً، وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزَّقه، فحسبت أن ابن المسيب قال: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يُمَزَّقوا كلَّ ممزَّق[2].

١٠- **حدثنا** محمد بن مقاتل أبو الحسن، أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا شعبة عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: كتب النبى ﷺ كتابًا -أو أراد أن يكتب- فقيل له: إنهم لا يقرءون كتابًا إلا مختومًا، فاتخذ خاتمًا من فضة، نقشه: محمد رسول الله كأنى أنظر إلى بياضه فى يده.

---

(١) قوله: «دخل رجل على جمل فأناخه» أى أبرك الجمل. ويقال للبعير: أخ أخ. ليبرك على الأرض. قوله: «متكئ» اتكأ أى جلس متمكنًا. قوله: «بين ظهرانيهم» أى بينهم. قوله: «فمشدد عليك فى المسألة» أى بالغ فى السؤال، ولم يخفف فيه. قوله: «فلا تجد» أى فلا يكن فى نفسك شىء منى. قوله: «اسألك بربك ورب من قبلك» إلخ، قال ذلك لزيادة التوثيق والتثبيت، ولم يقل ذلك لإثبات النبوة بالحلف فإن الحلف لا يكفى فى ثبوتها، ومعجزاته ﷺ كانت مشهورة معلومة. قوله: «آلله» بالمد استفهام لزيادة التحقيق والتثبيت، كما فى قوله تعالى: ﴿آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ [يونس: ٥٩]. قوله: «أنشدك بالله» أى استحلفك بالله.

(٢) قوله: «عظيم البحرين» أى رئيسهم وحاكمهم.

• باب من قعد حيث ينتهى به المجلس، ومن رأى فُرْجَة فى الحلقة فجلس فيها

١١- حدثنا إسماعيل، قال: حدثنى مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة، أن أبا مُرةَ مولى عَقِيل بن أبى طالب أخبره عن أبى واقد الليثى، أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس فى المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله ﷺ، فأما أحدهما فرأى فرجة فى الحلقة، فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهبًا، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «**ألا أخبركم عن النفر الثلاثة، أما أحدهم فأوى إلى الله، فآواه الله، وأما الآخر فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض، فأعرض الله عنه**»(١).

• باب قول النبى ﷺ: «رب مُبَلَّغٍ أوعى من سامع»

١٢- حدثنا مسدد، قال: حدثنا بشر، قال: حدثنا ابن عون عن ابن سيرين، عن عبد الرحمن بن أبى بكرة، عن أبيه ذكر النبى ﷺ قعد على بعيره، وأمسك إنسان بخِطامه أو بزمامه قال: «**أىُّ يوم هذا**»؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه، قال: «**أليس يوم النحر**»؟ قلنا: بلى. قال: «**فأى شهر هذا**»؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال النبى: «**أليس بذى الحجة**»؟ قلنا: بلى. قال: «**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا، ليبلغ الشاهدُ الغائبَ؛ فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه**».

• باب العلم قبل القول والعمل

لقول الله تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ**﴾ [محمد: ١٩] فبدأ بالعلم، وأن العلماء هم ورثة الأنبياء، ورَّثوا العلم، من أخذه أخذ بحظ وافر، ومن سلك طريقًا

---

(١) قوله: «فأوى إلى الله» أى قصد قُربه والتوجه إليه بالإقبال على مجلس العلم بلا إدبار. قوله: «فاستحيا» أى بالإقبال على المجلس بعد أن اكتمل عقده. قوله: «وأما الآخر فجلس خلفهم» أى حيث يتم المجلس بذلك القاعد. أى يقعد فى آخر المجلس ومنتهاه. قوله: «وأمسك إنسان بخطامه» الخطم من الدابة مقدم أنفها وفمها، والخطام ما يجعل على أنف وفم الدابة.

يطلب به علمًا سهَّل الله له طريقًا إلى الجنة، وقال جل ذكره: ﴿**إنَّما يخشى الله من عباده العُلماءُ**﴾ [فاطر: ٢٨]. وقال: ﴿**وما يعقلُها إلاَّ العالمُون**﴾ [العنكبوت: ٤٣]. ﴿**وقالُوا لو كُنَّا نسمعُ أو نعقلُ ما كُنَّا فى أصحَاب السَّعير**﴾ [الملك: ١٠]. وقال ﴿**هل يستَوى الَّذين يَعلمُونَ والَّذين لا يعلمُونَ**﴾ [الزمر: ٩]. وقال النبى ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفهِّمْه**»، «**وإنما العلم بالتعلم**». وقال ابن عباس: كونوا ربانيين حلماء فقهاء. وقال أبو ذر: لو وضعتم الصَّمْصَامة على هذه -وأشار إلى قفاه- ثم ظننت أنى أُنفِذ كلمة سمعتها من النبى ﷺ قبل أن تجيزوا علىَّ لأنفذتها[1].

• باب ما كان النبى ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كى لا ينفروا

١٣- **حدثنا** محمد بن يوسف، قال: أخبرنا سفيان عن الأعمش، عن أبى وائل، عن ابن مسعود، قال: كان النبى ﷺ يتخولنا بالموعظة فى الأيام؛ كراهة السآمة علينا[2].

١٤- **حدثنا** محمد بن بشار، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا شعبة، قال: حدثنى أبو التَّيَّاح عن أنس، عن النبى ﷺ قال: «**يسِّروا ولا تعسروا، وبشِّروا ولا تنفروا**».

---

(١) قوله: «العلم قبل القول والعمل» الظاهر أن مراده بيان تقدم العلم على القول والعمل شرفا ورتبة لا زمانا. قوله تعالى: ﴿**فاعلم**﴾ يا محمد ﴿**أنَّهُ لا إله إلاَّ اللَّهُ**﴾ أى ليس شىء فضله كفضل لا إله إلا الله، والمقصود العلم بوحدانية الله تعالى. قوله تعالى: ﴿**إنَّما يخشى اللَّه من عباده العُلماءُ**﴾ يعنى إنما العلماء يخشون الله من دون عباده. قوله تعالى: «﴿**وما يعقلُها**﴾ يعنى أمثال القرآن ﴿**إلاَّ العالمُون**﴾ بالله الموحدون. قوله تعالى: ﴿**وقالُوا**﴾ يعنى أهل النار ﴿**لو كُنَّا نسمعُ أو نعقلُ**﴾ أى الحق والهدى فى الدنيا ﴿**ما كُنَّا فى أصحاب السَّعير**﴾ مع أهل النار يوم القيامة. قوله تعالى: ﴿**هل يستوى**﴾ فى الثواب والطاعة ﴿**الَّذين يعْلمُون**﴾ توحيد الله وأمره ونهيه ﴿**والَّذين لا يعلمُون**﴾ توحيده وهم الكفار. يقال: الربانى للذى يربى الناس بصغار العلم قبل كباره. قوله: «وضعتم الصمصامة» الصمصام السيف الذى يمشى. قوله: «قبل أن تجيزوا علىَّ لأنفذتها» أى قبل أن تجهزوا علىَّ وتقتلونى لقلت مقالة رسول الله ﷺ.

(٢) قوله: «يتخولنا بالموعظة» أى يصلحنا ويراعى الأوقات فى تذكيرنا. السآمة: الملل.

• باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة

١٥- حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا جرير عن منصور، عن أبى وائل، قال: كان عبد الله يذكِّر الناس فى كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، لوددت أنك ذكَّرتنا كل يوم. قال: أما إنه يمنعنى من ذلك أنى أكره أن أُملِّكم، وإنى أتخوَّلكم بالموعظة كما كان النبى ﷺ يتخولنا بها؛ مخافة السآمة علينا.

• باب «من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين»

١٦- حدثنا سعيد بن عُفَير، قال: حدثنا ابن وهب عن يونس، عن ابن شهاب، قال: قال حميد بن عبد الرحمن: سمعت معاوية خطيبًا يقول: سمعت النبى ﷺ يقول: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطى، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله**»(١).

• باب الاغتباط فى العلم والحكمة

١٧- حدثنا الحميدى، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنى إسماعيل بن أبى خالد على غير ما حدثناه الزهرى، قال: سمعت قيس بن أبى حازم، قال: سمعت عبد الله بن مسعود، قال: قال النبى ﷺ: «**لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله مالًا فسُلِّط على هلكته فى الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها**».

• باب قول النبى ﷺ: «اللهم علمه الكتاب»

١٨- حدثنا أبو معمر، قال: حدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا خالد عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: ضمَّنى رسول الله ﷺ وقال: «**اللهم علِّمْه الكتاب**».

---

(١) قوله عليه السلام: «من يرد الله به خيرًا» أى عظيمًا كثيرًا «يفقهه فى الدين» أى يجعله عالمًا بالأحكام الشرعية، ويفهمه أسرار أمر الشارع ونهيه بنور ربانى. وقوله عليه السلام: «وإنما أنا قاسم» أى أقسم بينكم تبليغ الوحى من غير تخصيص. «والله يعطى» أى كل واحد منكم من الفهم على قدر ما تعلقت به إرادة الله تعالى، فالتفاوت فى أفهامكم منه سبحانه.

قوله: «ولن تزال هذه الأمة قائمة» ظاهر الحديث يفيد أن المراد قيامهم على العلم والعمل به لا الجهاد فقط، والله تعالى أعلم.

• باب متى يصح سماع الصغير

١٩- حدثنا إسماعيل بن أبى أويس، قال: حدثنى مالك عن ابن شهاب، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة، عن عبد الله بن عباس، قال: أقبلت راكبًا على حمار أتانٍ وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام، ورسول الله ﷺ يصلى بمنًى إلى غير جدارٍ، فمررت بين يدَىْ بعض الصف، وأرسلت الأتان ترتع، فدخلت فى الصف فلم يُنْكَر ذلك علىَّ[1].

٢٠- حدثنى محمد بن يوسف، قال: حدثنا أبو مسهر، قال: حدثنى محمد ابن حرب، حدثنى الزُّبَيْدى عن الزهرى، عن محمود بن الربيع، قال: عَقَلت من النبى ﷺ مجَّةً مجَّها فى وجهى، وأنا ابن خمس سنين من دَلْوٍ[2].

• باب الرحلة فى المسألة النازلة وتعليم أهله

٢١- حدثنا محمد بن مقاتل أبو الحسن، قال: أخبرنا عبد الله، قال: أخبرنا عمر بن سعد بن أبى حسين، قال: حدثنى عبد الله بن أبى مُلَيكة عن عقبة ابن الحارث، أنه تزوج ابنة لأبى إهاب بن عزيز، فأتته امرأة فقالت: إنى قد أرضعت عقبة والتى تزوج. فقال لها عقبة: ما أعلم أنك أرضعتنى، ولا أخبرتنى. فركب إلى رسول الله ﷺ بالمدينة، فسأله فقال رسول الله ﷺ: «كيف وقد قيل»؟ ففارقها عقبة، ونكحت زوجًا غيره.

• باب الخروج فى طلب العلم

ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أُنيس فى حديث واحدٍ.

• باب ما يستحب للعالم إذا سُئل: أىُّ الناس أعلم؟ فيكِلُ العلمَ إلى الله

٢٢- حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عمرو، قال: أخبرنى سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس: إن نَوْفًا البِكَالىَّ يزعم أن موسى ليس بموسى بنى إسرائيل إنما هو موسى آخر، فقال: كذب عدو الله.

---

(١) قوله: «ناهزت الاحتلام» ناهز الأمر أى داناه وقاربه. الحُلم والاحتلام أى الإدراك وبلوغ مبالغ الرجال. وقوله: «أتان» أى حمارة.

(٢) «عقلت» أى حفظت. مَجَّ الشراب من فيه: رماه، والمجة ما يُرمى به من الفم.

حدثنا أُبَيٌّ بن كعب عن النبى ﷺ: «قام موسى النبى خطيبًا فى بنى إسرائيل، فسئل: أى الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم. فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه أن عبدًا من عبادى بمجمع البحرين هو أعلم منك. قال: يا رب، وكيف به؟ فقيل له: احمل حوتًا فى مِكْتَل، فإذا فقدته فهو ثَمَّ. فانطلق وانطلق بفتاه يوشع ابن نون، وحملا حوتًا فى مكتل حتى كانا عند الصخرة وضعا رءوسهما وناما، فانسلَّ الحوت من المكتل، فاتخذ سبيله فى البحر سربًا، وكان لموسى وفتاه عجبًا، فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما، فلما أصبح قال موسى لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبًا. ولم يجد موسى مسًّا من النصب حتى جاوز المكان الذى أُمر به، فقال له فتاه: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة، فإنى نسيت الحوت. قال موسى: ذلك ما كنا نبغى. فارتدَّا على آثارهما قصصًا. فلما انتهيا إلى الصخرة إذا رجل مسجًّى بثوب -أو قال: تسجَّى بثوبه- فسلم موسى فقال الخضرُ: وأَنَّى بأرضك السلام؟ فقال: أنا موسى. فقال موسى بنى إسرائيل؟ قال: نعم. قال: هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدًا. قال: «إنك لن تستطيع معى صبرًا، يا موسى، إنى على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم علَّمكه لا أعلمه. قال: ستجدنى إن شاء الله صابرًا ولا أعصى لك أمرًا. فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ليس لهما سفينة، فمرَّت بهما سفينة فكلموهم أن يحملوهما، فعُرِف الخضرُ فحملوهما بغير نَوْل، فجاء عصفور، فوقع على حرف السفينة، فنقر نقرة أو نقرتين فى البحر، فقال الخضر: يا موسى، ما نقص علمى وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور فى البحر. فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه، فقال موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها؛ لتغرق أهلها؟ قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبرًا؟ قال: لا تؤاخذنى بما نسيت. فكانت الأولى من موسى نسيانًا، فانطلقا فإذا غلام يلعب مع الغلمان فأخذ الخضر برأسه من أعلاه، فاقتلع رأسه بيده، فقال موسى: أقتلت نفسًا زكية بغير نفس؟ قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبرًا»؟ -قال ابن عيينة: وهذا أوكد- فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما، فوجدا فيها جدارًا يريد أن ينقض فأقامه. قال الخضر بيده فأقامه،

فقال له موسى: لو شئت لاتخذت عليه أجرًا؟ قال: هذا فراق بيني وبينك». قال النبي ﷺ: «يرحم الله موسى لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما»[1].

(١) ذكر البخاري في كتاب التفسير: أن موسى قام خطيبًا في بني إسرائيل، فسُئل: أي الناس أعلم؟ قال: أنا. فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه أن لي عبدًا بمجمع البحرين هو أعلم منك. قال موسى: يا رب وكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتًا، فتجعله بمكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثَمَّ. فأخذ حوتًا فجعله بمكتل ثم انطلق ومعه فتاة يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة فناما واضطرب الحوت في المكتل، فخرج منه فسقط في البحر، فاتخذ سبيله في البحر سربًا، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد تذكرا. ولم يجد موسى النصب والتعب حتى جاوزا المكان الذي أمره الله به. فرجعا من حيث جاءا حتى انتهيا إلى الصخرة، فوجدا الخضر عليه السلام. فكان البحر للحوت سربًا أي شقًّا طويلًا، ولموسى وفتاه عجبًا.

وفي هذا من الفقه رحلة العالم في طلب الازدياد من العلم، والاستعانة على ذلك بالصاحب والخادم. والحوت نوع من السمك، والمكتل وعاء له. قوله: «قال لفتاه آتنا غداءنا» فيه دليل على اتخاذ الزاد في الأسفار وهو رد على الجهلة الذين يقتحمون القفار من غير زاد، زعمًا منهم أن ذلك هو التوكل على الله الواحد القهار، فهذا موسى نبي الله وكليمه قد اتخذ الزاد مع معرفته بربه، وتوكله على رب العباد. قوله: «قال له موسى: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدًا» يعني هل يتفق لك وتخف عليك صحبتي على أن تعلمني مما علمك الله. والرشد أي ما يُسترشد به، وفي هذا دليل على أن المتعلم تبع للعالم، وإن تفاوتت المراتب، والخضر عليه السلام آتاه الله رحمة من عنده، والرحمة هنا النبوة والولاية وكشف الحجب، دليل ذلك قوله تعالى في نهاية هذه القصة على لسان الخضر عليه السلام: ﴿وما فعلته عن أمري﴾ أي إنما فعلت ما فعلت بوحي من الله تعالى. وكان علم الخضر علم معرفة بواطن قد أوحيت إليه، فهو علم خفي، رغم ظهوره؛ لأن الله تعالى يثبته في القلوب الطاهرة وفي الأبدان الزاكية. وكان علم موسى عليه السلام علم الأحكام والفُتيا بظاهر أقوال الناس وأفعالهم. فلما أن الله تعالى يفيض على بعض عباده بالمفهومات، فإنه تعالى يفيض على بعضهم بالمحسوسات، وجميع هذا من علم الله. وقوله: «ما لم تستطع عليه صبرًا» أي إنك لا تطيق أن تصبر على ما تراه من علمي. إذ إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه. فما علمته من الأمور الخفية عكس ما تعلمه أنت من الأمور الظاهرة. قوله: «ستجدني إن شاء الله صابرًا» أي سأصبر بمشيئة الله على ما لم أعلم حقيقة. قوله: «ولا أعصي لك أمرًا» أي قد ألزمت نفسي طاعتك. قوله: «لا تؤاخذني بما نسيت» نسي موسى فاعتذر، وطلب من الخضر ألا يكلفه ما لا يطيقه من مشقة السؤال، وطلب منه العفو واليسر. قوله: «فاقتلع رأسه بيده»، وذلك لأنه جاز قتل الغلام؛ لأنه كان بالغًا عاصيًا يقطع الطريق وكان كافرًا، والكفر والإيمان من صفات المكلفين، ولا يطلق على غير مكلف.

قال جمهور العلماء: لم يكن بالغًا، ولذلك قال موسى: «زاكية» لم تذنب، وهو الذي يقتضيه لفظ الغلام. فإن الغلام في الرجال يقال على من لم يبلغ، وتقابله الجارية في النساء، وكان الخضر قتله لما علم من سره وأنه طبع كافرًا، وأنه لو أدرك لأرهق أبويه. قوله: «فأبوا أن يضيفوهما» أي رفضوا استضافتهما لبخلهم، والبخل من أحط الصفات المذمومة. قال موسى للخضر عليه السلام: قوم أتيناهم فلم يضيفونا ولم يطعمونا، =

• باب من سأل وهو قائم عالمًا جالسًا

٢٣- حدثنا عثمان، قال: أخبرنا جرير عن منصور، عن أبى وائل، عن أبى موسى، قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، ما القتال فى سبيل الله؟ فإن أحدنا يقاتل غضبًا، ويقاتل حَمِيَّة. فرفع إليه رأسه -قال: وما رفع إليه رأسه إلا أنه كان قائمًا- فقال: «من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله عز وجل».

• باب التناوب فى العلم

٢٤- حدثنا أبواليمان، أخبرنا شعيب عن الزهرى (ح) قال أبو عبد الله: وقال ابن وهب: أخبرنا يونس عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن أبى ثور، عن عبد الله بن عباس، عن عمر، قال: كنت أنا وجار لى من الأنصار فى بنى أمية ابن زيد، وهى من عوالى المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يومًا وأنزل يومًا، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحى وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك، فنزل صاحبى الأنصارى يوم نوبته، فضرب بابى ضربًا شديدًا، فقال: أَثَمَّ هو؟ ففزعت فخرجت إليه، فقال: قد حدث أمر عظيم. قال: فدخلت على حفصة فإذا هى تبكى، فقلت: طلقكن رسول الله ﷺ. قالت: لا أدرى. ثم دخلت على النبى ﷺ فقلت وأنا قائم: أطلقت نساءك؟ قال: «لا». فقلت: الله أكبر[1].

• باب الغضب فى الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره

٢٥- حدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان عن ابن أبى خالد، عن قيس ابن أبى حازم، عن أبى مسعود الأنصارى، قال: قال رجل: يا رسول الله، لا أكاد أدرك الصلاة مما يُطَوِّل بنا فلان. فما رأيت النبى ﷺ فى موعظة أشد

= ولو شئت لاتخذت أجرًا على بناء الجدار؛ لأنه فعل يستحق أجرًا. ففى هذا دليل على سؤال القوت، وأن من جاع وجب عليه أن يطلب ما يرد جوعه. واستحق أهل القرية أن يذموا لرفضهم أن يضيفوهما، فالضيافة واجبة، وأن موسى والخضر إنما سألا ما وجب لهما من الضيافة. وفى هذا دليل على صحة جواز الإجارة وهى سُنّة الأنبياء والأولياء. كذلك يحق للولى أن يكون له مال يصون به وجهه وعياله، وبناء الخضر عليه السلام لجدار أهل هذه القرية إنما هو إحسان يجب على المحسن لمن أحسن منهم أو أساء، وأنه يبذل من غير مقابل.

(١) نتناوب أى نتبادل.

غضبًا منه يومئذ، فقال: «**أيها الناس، إنكم منفرون، فمن صلى بالناس فليخفف؛ فإن فيهم المريض، والضعيف، وذا الحاجة**»(١).

٢٦- **حدثنا** عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أبو عامر، قال: حدثنا سليمان ابن بلال المدينى، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن، عن يزيد مولى المنبعث، عن زيد ابن خالد الجهنى، أن النبى ﷺ سأله رجل عن اللُّقَطة فقال: «**اعرف وكَاءها -أو قال: وعاءها- وعفَاصَها ثم عرِّفها سنة، ثم استمتع بها فإن جاء ربُّها فأدها إليه**». قال: فَضَالَّة الإبل؟ فَغضب حتى احمرَّت وجنتاه -أو قال: احمر وجهه- فقال: «**ومالك ولها؟! معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وترعى الشجر، فذرها حتى يلقاها ربُّها**». قال: فضالَّةُ الغنم؟ قال: «**لك أو لأخيك أو للذئب**»(٢).

٢٧- **حدثنا** محمد بن العلاء، قال: حدثنا أبو أسامة عن بُرَيد، عن أبى بردة، عن أبى موسى، قال: سئل النبى ﷺ عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ثم قال للناس: «**سلونى عما شئتم**». قال رجل: من أبى؟ قال: «**أبوك حُذَافة**». فقام آخر فقال: من أبى يا رسول الله؟ فقال: «**أبوك سالم مولى شيبة**». فلما رأى عمر ما فى وجهه قال: يا رسول الله، إنا نتوب إلى الله عز وجل.

• باب من أعاد الحديث ثلاثًا؛ ليُفْهَم عنه

فقال: «**ألا وقول الزور**». فما زال يكررها، وقال ابن عمر: قال النبى ﷺ: «**هل بلغت**»؟ ثلاثًا.

٢٨- **حدثنا** عَبْدَة، قال. حدثنا عبد الصمد، قال: حدثنا عبد الله بن المثنى، قال: حدثنا ثمامة بن عبد الله عن أنس، عن النبى ﷺ، أنه كان إذا سلم سلم ثلاثًا، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا(٣).

---

(١) قوله: «إنكم منفرون» أى تُكرهون الناس على الدين.

(٢) اللقطة: كل ما عثر عليه من غير طلب. الوكاء: رباط القربة وغيرها، وكل ما شُد رأسه من وعاء ونحوه وكاء. العفاص: كالوعاء، وهو ما تغطى به اللقطة. قوله: «ثم عرفها سنة» أى اعرضها عامًا كاملاً. قوله: «فإن جاء ربه» أى صاحبها ومالكها. قوله: «فضالة الإبل» الضالة كل ما ضل أى ضاع وفقد من المحسوسات والمنقولات. قوله: «معها سقاؤها وحذاؤها» السقاء جلد يكون للماء واللبن. وحذاؤها أى النعل، كناية عن عدم حفائها. قوله: «ترد الماء» أى تأتى الماء لتشرب. قوله: «فضالة الغنم» الغنم محركة الشاء لا واحد لها من لفظها، الواحدة شاة، وهو اسم مؤنث للجنس يقع على الذكور والإناث.

(٣) قوله: «وإذا تكلم بكلمة» الظاهر أنه محمول على المواضع المحتاجة إلى الإعادة لا على العادة، وأما تكرار السلام فالأقرب فيه الحمل على الاستئذان.

• باب تعليم الرجل أمّته وأهله

٢٩- أخبرنا محمد -هو ابن سلام- حدثنا المحاربى، قال: حدثنا صالح ابن حيان، قال: قال عامر الشعبى: حدثنى أبو بردة عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أَمَة فأدَّبها فأحسن تأديبها، وعلَّمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها، فله أجران»**(١).

• باب عظة الإمام النساء وتعليمهن

٣٠- **حدثنا** سليمان بن حرب، قال: حدثنا شعبة عن أيوب، قال: سمعت عطاء، قال: أشهد على ابن عباس، أن رسول الله ﷺ خرج ومعه بلال، فظن أنه لم يُسْمِع، فوعظهن وأمرهن بالصدقة، فجعلت المرأة تُلْقِى القُرْط والخاتم، وبلال يأخذ فى طرَف ثوبه.

• باب الحرص على الحديث

٣١- **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدثنى سليمان عن عمرو بن أبى عمرو، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبى هريرة، أنه قال: قيل: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: **«لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك؛ لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه»**(٢).

• باب كيف يُقْبَض العلم

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه؛ فإنى خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبى ﷺ، ولتُفْشوا العلم، ولتجلسوا حتى يُعَلَّمَ من لا يَعْلَم؛ فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرًّا(٣).

---

(١) قوله: «ثلاثة لهم أجران» أى على كل عمل لا أن لهم أجرين على العملين، إذ ثبوت أجرين على عملين لا يختص بأحد دون أحد.

(٢) قوله: «خالصًا من قلبه» يحتمل نهاية الإخلاص فى مطلق الإيمان.

(٣) قوله: «ولتفشوا العلم» أى ولتنشروا العلم. وقوله: «خفت دروس العلم» أى اندثاره وذهابه.

٣٢- حدثنا إسماعيل بن أبى أويس، قال: حدثنى مالك عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالًا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»**(١).

• باب هل يُجْعَل للنساء يوم على حدة فى العلم

٣٣- حدثنا آدم، قال: حدثنا شعبة، قال: حدثنى ابن الأَصْبَهانىِّ، قال: سمعت أبا صالح ذَكْوَان يحدث عن أبى سعيد الخدرى: قالت النساء للنبى ﷺ: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوما من نفسك. فوعدهن يوما لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن: **«ما منكن امرأة تُقَدِّم ثلاثة من ولدها، إلا كان لها حجابًا من النار»**. فقالت: امرأة: واثنتين؟ فقال: **«واثنتين»**(٢).

• باب من سمع شيئًا فراجع حتى يعرفه

٣٤- حدثنا سعيد بن أبى مريم، قال: أخبرنا نافع بن عمر، قال: حدثنى ابن أبى مليكة أن عائشة زوج النبى ﷺ كانت لا تسمع شيئًا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبى ﷺ قال: **«من حوسب عُذِّب»**. قالت عائشة: فقلت: أو ليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]؟ قالت: فقال: **«إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك»**(٣).

---

(١) قوله: «رءوسًا جهالًا» أى حكاما جهلاء، وذلك على رواية: «رؤساء».

(٢) قولهن: «غلبنا عليك الرجال» أى استأثروا بكل علمك. قوله: «تقدم ثلاثة» أى يموت لها ثلاثة أطفال، فتصبر وتحتسب.

(٣) قوله: «كانت لا تسمع» بصيغة المضارع؛ لأنها تدل على الاعتياد والاستمرار. قوله: «إنما ذلك العرض» أى الحساب اليسير ليس من باب الحساب، وإنما هو من باب العرض، أى عرض أفعال العبد عليه مع التبشير بالغفران، والحساب لا يكون إلا بنوع مناقشة، ومن حوسب كذلك يعذب، وعلى هذا فليس حاصل الجواب بيان التجوز فى قوله: «من حوسب عذب» بأن المراد بالحساب فى هذا الكلام المناقشة فى الحساب. وحاصل الجواب حمل الحساب اليسير على العرض، وأن مطلق الحساب لا يخلو عن نوع مناقشة تفضى إلى الهلاك.

• باب: «ليبلِّغ العلمَ الشاهدُ الغائبَ»

قاله ابن عباس عن النبى ﷺ.

٣٥- **حدثنا** عبد الله بن يوسف، قال: حدثنى الليث، قال: حدثنى سعيد عن أبى شريح، أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة: ائذن لى أيها الأمير أحدثك قولًا قام به النبى ﷺ الغد من يوم الفتح سَمِعَتْه أذناىَ، ووعاه قلبى، وأبصرته عيناىَ حين تكلم به، حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**إن مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا، ولا يَعْضِد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فيها، فقولوا: إن الله قد أذن لرسوله، ولم يأذن لكم، وإنما أذن لى فيها ساعة من نهار، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب**». فقيل لأبى شريح: ما قال عمرو؟ قال: أنا أعلم منك يا أبا شريح، لا يعيذ عاصيًا، ولا فارًّا بدم، ولا فارًّا بخَرْبة[1].

• باب إثم من كذب على النبى ﷺ

٣٦- **حدثنا** أبو معمر، قال: حدثنا عبد الوارث عن عبد العزيز: قال أنس: إنه ليمنعنى أن أحدثكم حديثًا كثيرًا أن النبى ﷺ قال: «**من تعمَّد علىَّ كذبًا فليتبوأ مقعده من النار**».

٣٧- **حدثنا** موسى، قال: حدثنا أبو عوانة عن أبى حصين، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «**تسموا باسمى، ولا تكتنوا بكنيتى، ومن رآنى فى المنام فقد رآنى، فإن الشيطان لا يتمثَّل فى صورتى، ومن كذب علىَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**»[2].

---

(١) قوله: «سمعته» أى القول، وكذا ضمير «وعاه» للقول، وأما ضمير «أبصرته» فللنبى ﷺ. قوله: «إن الله قد أذن لرسوله» إلخ، أى كان حلها مخصوصًا به. وقوله: «وإنما أذن لى» إلخ أى وكان ذلك الحل أيضًا ساعة لا على الدوام. وقوله: «ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس» أى عادت حرمتها بعد الساعة كحرمتها قبلها، فالمراد باليوم ما بعد الساعة. الخربة: السرقة.

(٢) قوله: «ولا تكتنوا بكنيتى» يكنى كناية أى يتكلم بما يستدل به على الشىء أو أن تتكلم بشىء وأنت تريد غيره، مثال أبى القاسم يعنى الرسول ﷺ. قوله: «فليتبوأ» أى فليتخذ.

٣٨- **حدثنا** على بن الجعد، قال: أخبرنا شعبة، قال: أخبرنى منصور، قال: سمعت ربعى بن حِراش يقول: سمعت عليًّا يقول: قال النبى ﷺ: «**لا تكذبوا علىَّ، فإنه من كذب علىَّ فليلج النار**»(١).

• باب كتابة العلم

٣٩- **حدثنا** محمد بن سلام، قال أخبرنا وكيع عن سفيان، عن مطرف، عن الشعبى، عن أبى جُحَيفة، قال: قلت لعلىٍّ: هل عندكم كتاب؟ قال: لا إلا كتاب الله، أو فهم أُعطِيَه رجل مسلم، أو ما فى هذه الصحيفة. قال: قلت: فما فى هذه الصحيفة؟ قال: العَقْل، وفكاكُ الأسير، ولا يُقْتَل مسلم بكافر(٢).

٤٠- **حدثنا** أبو نعيم الفضل بن دُكَين، قال: حدثنا شيبان عن يحيى، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، أن خُزَاعة قتلوا رجلاً من بنى ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه، فأخبر بذلك النبى ﷺ، فركب راحلته، فخطب، فقال: «**إن الله حبس عن مكة القتل -أو الفيل شك أبو عبد الله- وسلط عليهم رسول الله ﷺ والمؤمنين، ألا وإنها لم تحلَّ لأحد قبلى، ولم تحلَّ لأحد بعدى، ألا وإنها حلَّت لى ساعة من نهار، ألا وإنها ساعتى هذه حرام، لا يُختَلى شوكها، ولا يُعْضَد شجرها، ولا تُلْتَقط ساقطتها إلا لمنشد، فمن قتل فهو بخير النظرين، إما أن يُعْقَل، وإما أن يقاد أهل القتيل**». **فجاء** رجل من أهل اليمن، فقال: اكتب لى يا رسول الله، فقال: «**اكتبوا لأبى فلان**». فقال رجل من قريش: إلا الإذخر يا رسول الله، فإنا نجعله فى بيوتنا وقبورنا. فقال النبى ﷺ: «**إلا الإذخر، إلا الإذخر**». قال أبو عبد الله: يقال: يقاد بالقاف. فقيل لأبى عبد الله: أى شىء كُتِب له؟ قال: كتب له هذه الخطبة(٣).

---

(١) قوله: «فليلج» أى فليدخل.

(٢) قوله: «هل عندكم كتاب» الخطاب لأهل البيت، والمراد هل عندكم علم مخصوص بكم مكتوب؟ وقوله: «قال: لا» أى ليس عندنا علم مطلقًا مكتوبًا أو غيره إلا كتاب الله تعالى. «أو فهم» أى علم هو أثر فهم واجتهاد، وحاصل الجواب أن ليس عندهم إلا ما عند غيرهم من كتاب الله تعالى، وما فى الصحيفة، وأن الله تعالى يخص بالفهم من يشاء.

(٣) قوله: «حبس عن مكة» أى حرم دخوله فيها. قوله: «ولم تحل» أى تصير حلالاً. قوله: «لا يختلى شوكها» أى لا يقتطع شوكها. قوله: «ولا يعضد شجرها» المعضاد: حديدة تجذب بها فروع الشجر، وتمال وتكسر، والمعنى لا يقتطع شجرها. قوله: «ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشد» نشد الضالة أى طلبها =

٤١- **حدثنا** على بن عبد الله، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عمرو، قال: أخبرنى وهب بن منبه، عن أخيه، قال: سمعت أبا هريرة يقول: ما من أصحاب النبى ﷺ أحد أكثر حديثًا عنه منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب.

٤٢- **حدثنا** يحيى بن سليمان، قال: حدثنى ابن وهب، قال: أخبرنى يونس عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، قال: لما اشتد بالنبى ﷺ وجعه قال: «**ائتونى بكتاب أكتب لكم كتابًا لا تضلوا بعده**». قال عمر: إن النبى ﷺ غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط، قال: «**قوموا عنى، ولا ينبغى عندى التنازع**». فخرج ابن عباس يقول: إن الرَّزِيَّة كلَّ الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه[1].

• باب العلم والعظة بالليل

٤٣- **حدثنا** صدقة، أخبرنا ابن عيينة عن معمر، عن الزهرى، عن هند، عن أم سلمة، وعمرو ويحيى بن سعيد عن الزهرى، عن هند، عن أم سلمة، قالت: استيقظ النبى ﷺ ذات ليلة، فقال: «**سبحان الله، ماذا أنزل الليلة من الفتن؟ وماذا فتح من الخزائن؟ أيقظوا صواحبات الحُجَر، فرب كاسية فى الدنيا عارية فى الآخرة**»[2].

• باب السمر فى العلم

٤٤- **حدثنا** سعيد بن عُفَير، قال: حدثنى الليث، قال: حدثنى عبد الرحمن

= وعرَّفها فهو منشد لها، أى تترك الشىء الذى تعثر عليه؛ ليجده صاحبه. قوله: «فهو بخير النظرين» أى وليه مخير بين نظرين، يختار أيهما شاء. وقوله: «إما أن يعقل» أى يؤدى دية القتيل، وقوله: «إما أن يقاد» أى يمكن أهل القتيل من قاتله ليقتلوه، يعنى القصاص. «الإذخر» نبات معروف، زكى الريح، وإذا جف ابيضَّ.

(١) قوله: «ائتونى بكتاب»، أى ما يكتب فيه. وقوله: «أكتب لكم كتابًا» أى ما يكتب. وقيل: إنما كان هذا الأمر من النبى ﷺ اختباراً لأصحابه، فهدى الله عمر لمراده، ومنع من إحضار الكتاب، وخفى ذلك على ابن عباس، وعلى هذا فينبغى عد هذا فى جملة موافقة عمر ربه، وما أراد عمر إلا التخفيف عن رسول الله. قوله: «لا تضلوا بعده» معناه أنكم لا تضلون بعد الكتاب إن أتيتم به وكتبت لكم. قوله: «وكثر اللغط» أى الصوت والجلبة أو أصوات مبهة لا تفهم.

(٢) الفتن: الابتلاء أو العذاب أو الضلال. وفتنة الصدر: الوسواس. «صواحبات الحجر»: أى أزواجه ﷺ.

ابن خالد عن ابن شهاب، عن سالم وأبى بكر بن سليمان بن أبى حَثْمة، أن عبد الله ابن عمر، قال: صلى بنا النبى ﷺ العشاء فى آخر حياته، فلما سلَّم قام فقال: «**أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد**».

٤٥- **حدثنا** آدم، قال: حدثنا شعبة، قال: حدثنا الحكم، قال: سمعت سعيد ابن جبير عن ابن عباس، قال بتُّ فى بيت خالتى ميمونة بنت الحارث زوج النبى ﷺ، وكان النبى ﷺ عندها فى ليلتها، فصلى النبى ﷺ العشاء، ثم جاء إلى منزله، فصلى أربع ركعات، ثم نام، ثم قام، ثم قال: «**نام الغُلَيِّم**». أو كلمة تشبهها ثم قام فقمت عن يساره، فجعلنى عن يمينه، فصلى خمس ركعات، ثم صلى ركعتين، ثم نام حتى سمعت غطيطه أو خطيطه ثم خرج إلى الصلاة[1].

• باب حفظ العلم

٤٦- **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدثنى مالك عن ابن شهاب، عن الأعرج، عن أبى هريرة، قال: إن الناس يقولون: أكثر أبو هريرة، ولولا آيتان فى كتاب الله ما حدثت حديثا ثم يتلو: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ**﴾ [البقرة: ١٥٩] إلى قوله: ﴿**الرَّحِيمُ**﴾. إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل فى أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ بشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون[2].

---

(١) «السمر» حديث الليل. قوله: «نام الغليم» تصغير غلام، والغلام الصبى من حين يولد إلى أن يشب. قوله: «غطيطه أو خطيطه» الغطيط والخطيط: صوت النائم.

(٢) قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ**﴾ ينكرون ولا يظهرون ﴿**مَا أَنزَلْنَا**﴾ من التوراة وبيناه ﴿**مِنَ الْبَيِّنَاتِ**﴾ من الأمر والنهى والعلامات ﴿**وَالْهُدَى**﴾ صفة محمد ﷺ ونعته ﴿**مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ**﴾ يعنى بنى إسرائيل ﴿**فِى الْكِتَابِ**﴾ فى التوراة ﴿**أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ**﴾ يسخط عليهم ويعذبهم فى القبر ﴿**وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**﴾ يلعنهم جميع الخلق ﴿**إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا**﴾ من اليهودية والشرك بالله ﴿**وَأَصْلَحُوا**﴾ وحدوا، وعبدوا الله، والتزموا بشرائع الدين ﴿**وَبَيَّنُوا**﴾ صفة محمد ﷺ ونعته ﴿**فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ**﴾ أتجاوز عن سيئاتهم ﴿**وَأَنَا التَّوَّابُ**﴾ المتجاوز لمن تاب ﴿**الرَّحِيمُ**﴾ لمن مات على التوبة. «الصفق» البيع والتصرف فى التجارات. قوله: «بشبع بطنه»، أى يخدمه بلا أجر إلا أن يطعمه.

٤٧- **حدثنا** أحمد بن أبى بكر أبو مصعب، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم ابن دينار عن ابن أبى ذئب، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة، قال: قلت: يا رسول الله، إنى أسمع منك حديثًا كثيرًا أنساه، قال: «**ابسط رداءك**». فبسطته، قال: فغرف بيديه ثم قال: «**ضمه**». فضممته، فما نسيت شيئًا بعده.

٤٨- **حدثنا** إسماعيل، قال: حدثنى أخى عن ابن أبى ذئب، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة، قال: حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين، فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قُطِع هذا البُلْعُوم[1].

• باب الإنصات للعلماء

٤٩- **حدثنا** حجاج، قال: حدثنا شعبة، قال: أخبرنى على بن مدرك عن أبى زرعة، عن جرير، أن النبى ﷺ قال له فى حجة الوداع: «**استنصت الناس**». فقال: «**لا ترجعوا بعدى كفارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض**»[2].

• باب السؤال والفتيا عند رمى الجمار

٥٠- **حدثنا** أبو نعيم، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبى سلمة عن الزهرى، عن عيسى بن طلحة، عن عبد الله بن عمرو، قال: رأيت النبى ﷺ عند الجمرة وهو يُسْأَل، فقال رجل: يا رسول الله، نحرت قبل أن أرمى. قال: «**ارم ولا حرج**». قال آخر: يا رسول الله، حلقت قبل أن أنحر. قال: «**انحر ولا حرج**». فما سئل عن شىء قُدِّم ولا أُخِّر إلا قال: «**افعل ولا حرج**»[3].

• باب قول الله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥]

٥١- **حدثنا** قيس بن حفص، قال: حدثنا عبد الواحد، قال: حدثنا الأعمش سليمان، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: بينا أنا أمشى مع النبى ﷺ فى خَرِب المدينة وهو يتوكأ على عَسِيب معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح. وقال بعضهم: لا تسألوه لا يجىء فيه بشىء تكرهون. فقال بعضهم: لنسألنَّه. فقام رجل منهم، فقال: يا أبا القاسم، ما الروح؟

---

(١) «البلعوم»: مجرى الطعام بين الفم والمرىء.

(٢) «استنصت الناس»: الاستنصات طلب الإنصات وهو السكوت للاستماع، أى أسكتهم ليسمعوا.

(٣) قوله: «عند الجمرة» مكان رمى إبليس بالجمرات فى مناسك الحج.

فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه. فقمت فلما انجلى عنه، فقال: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتوا من العلم إلا قليلاً) [الإسراء: ٨٥]. قال الأعمش: هكذا فى قراءتنا[١].

• باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يَقْصُر فهم بعض الناس عنه فيقعوا فى أشد منه

٥٢- حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل، عن أبى إسحاق، عن الأسود، قال: قال لى ابن الزبير: كانت عائشة تُسِرُّ إليك كثيرًا، فما حدثتك فى الكعبة؟ قلت: قالت لى: قال النبى ﷺ: «**يا عائشة، لولا قومك حديثٌ عهدهم** -قال ابن الزبير: **بكفر- لنقضت الكعبة، فجعلت لها بابين: باب يدخل الناس، وباب يخرجون**». ففعله ابن الزبير[٢].

• باب من خصَّ بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا

وقال علىٌّ: حدِّثوا الناس بما تعرفون، أتحبون أن يُكَذَّب الله ورسوله[٢]؟

٥٣- حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثنى أبى عن قتادة، قال: حدثنا أنس بن مالك أن النبى ﷺ -ومعاذ رديفه على الرَّحْل- قال: «**يا معاذ بن جبل**». قال: لبيك يا رسول الله وسَعْدَيك. قال: «**يا معاذ**». قال: لبيك يا رسول الله وسعديك. ثلاثًا. قال: «**ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صدقًا من قلبه إلا حرَّمه الله على النار**». قال: يا رسول الله، أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: «**إذًا يتَّكلوا**». وأخبر بها معاذ عند موته تأثمًا[٣].

---

(١) «عسيب»: عصا من النخل. «ويتوكأ» أى يستند. قوله: «لا تسألوه لا يجىء فيه» أى فى جواب السؤال، أى لا تسألوه حتى لا يجىء فى جواب السؤال بشىء تكرهونه.

(٢) قوله: «فيقعوا فى أشد منه» أى من ترك ذلك المختار لو حدثتهم عنه. قوله: «يدخل الناس» جملة وقعت صفة لـ«باب»، وضمير المفعول محذوف، تقديره: يدخله الناس، وفى بعض النسخ: «يدخل الناس منه» فعلى هذا لا يقدر شىء، وكذا «يخرجون منه» فى بعض النسخ.

(٣) «رديفه» أى خلفه، «والرحل» ما يركب من دابة. «لبيك وسعديك» يقال فى الدعاء أى إسعادًا لك بعد إسعاد. «تأثمًا» أى ابتعادًا عن الإثم وهو الذنب، «تائم» أى تاب من الذنب أيضًا. والإثم بالكسر هو الذنب والخمر والقمار، وأن يعمل ما لا يحل. قوله: «صدقًا من قلبه» أى شهادة صدق فى اعتقاده. قوله: «حرمه الله على النار» أى حرم دوام تعذيبه على النار.

٥٤- حدثنا مسدد، قال: حدثنا معتمر، قال: سمعت أبى، قال: سمعت أنسًا قال: ذُكِر لى أن النبى ﷺ قال لمعاذ: «من لقى الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة». قال: ألا أبشر الناس؟ قال: «لا، إنى أخاف أن يتكلوا».

• باب الحياء فى العلم

وقال مجاهد: لا يتعلم العلم مُسْتَحْيٍ ولا مستكبر. وقالت عائشة: نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين.

٥٥- حدثنا محمد بن سلام، قال: أخبرنا أبو معاوية، قال: حدثنا هشام عن أبيه، عن زينب ابنة أم سلمة، عن أم سلمة، قالت: جاءت أم سُلَيم إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يَسْتَحْيِ من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبى ﷺ: «إذا رأت الماء». فغطت أم سلمة تعنى وجهها. وقالت: يا رسول الله، وتحتلم المرأة؟ قال: «نعم، تَربت يمينك، فيمَ يشبهها ولدها»(١)؟

• باب من استحيا فأمر غيره بالسؤال

٥٦- حدثنا مسدد، قال: حدثنا عبد الله بن داود عن الأعمش، عن منذر الثورى، عن محمد ابن الحنفية، عن علىٍّ، قال: كنت رجلاً مذَّاءً، فأمرت المقداد أن يسأل النبى ﷺ فسأله، فقال: «فيه الوضوء»(٢).

• باب ذكر العلم والفتيا فى المسجد

٥٧- حدثنى قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا الليث بن سعد، قال: حدثنا نافع

---

(١) قوله: «باب الحياء فى العلم» أى لا ينبغى، ومثله لا يسمى حياء شرعًا بل ضعفًا فلا ينافى الحياء من الإيمان، ويفهم من الحديث أن الحياء فى العلم لا ينبغى. «أم سليم» هى امرأة أبى طلحة الأنصارى، وهى أم أنس بن مالك. قوله: «إذا رأت الماء» الماء من المرأه كالمنى من الرجل، وهو يكون بعد الاحتلام. قوله: «تربت يمينك» فى هذه اللفظة خلاف كثير، فقيل: افتقرت يداك من العلم إذا جهلت مثل هذا فقد قل حظك من العلم، وقيل: معناه الحض على تعلم مثل هذا، وقيل: معناها أصابها التراب ولم يدع عليها بالفقر، وقيل: معناها افتقرت يداك، والمراد الحث والتحريض على التعلم. قوله: «فيم يشبهها ولدها» يريد شبه الابن لأحد أبويه أو لأقاربه. وقوله: «إن الله لا يستحى من الحق» أى أن الحياء لا ينبغى أن يمنع من طلب الحق ومعرفته.

(٢) المذى: ماء أبيض رقيق يخرج عند الملاعبة وتذكر الجماع.

مـولى عبـد الله بن عمـر بن الخطاب عن عـبـد الله بن عمـر، أن رجلاً قـام فى المسجد، فقال: يا رسول الله، من أين تأمرنا أن نُهلَّ؟ فقال رسول الله ﷺ: «**يهل أهل المدينة من ذى الحُلَيْفة، ويهـل أهل الشأم من الجُـحْفـة، ويهل أهل نجد من قَـرْن**». وقال ابن عمر: ويزعـمون أن رسول الله ﷺ قال: «**ويهل أهل اليمن من يَلَمْلَم**». وكان ابن عمر يقول: لم أفقه هذه من رسول الله ﷺ[1].

• باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله

٥٨- حدثنا آدم، قال: حدثنا ابن أبى ذئب عن نافع، عن ابن عمر، عن النبى ﷺ، وعـــن الزهـــرى، عن سالـم، عن ابن عمـر، عن النبى ﷺ، أن رجلاً سأله: ما يلبس المحرم؟ فقال: «**لا يلبس القميص، ولا العمـامة، ولا السراويل، ولا البُرْنُس، ولا ثوبًا مسَّـه الوَرْسُ أو الزعفـران، فإن لم يجد النعلين، فليلبس الخفين، وليـقطعهـما حتى يكونا تحت الكعبين**»[2].

• باب من سنَّ سنة حسنة أو سيئة، ومن دعـا إلى هـــدى أو ضـــلالة

٥٩- (م) حدثنا يحيى بن أيوب وقـتيبـة بن سعيـد وابن حجر، قـالوا: حدثنا إسماعيل -يعنون ابن جعفر- عن العلاء عن أبيه، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**من دعـا إلى هدى كـان له من الأجـر مثل أجـور من تبـعـه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًـا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مـثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا**»[3].

---

(١) قوله: «من اين تأمرنا ان نهل» يهل أى يظهر ويأتى، وأهل الرجـل أى أحرم. وأهل الذابح بالضحية أى رفع صوته ذاكـرًا اسم الله تعالى. وقـال أبو العبـاس أحمد الطـبرى: حد الحـرم من طريق المدينة ثلاثة أميال، ومن طريق جدة عشـرة أميال، ومن طريق الطائف سبعة أميال، ومن طريق اليمن سـبعة أميال، ومن طريق العراق سبعة أميال.

(٢) قوله: «من أجاب السائل بأكثر» إلخ، والجواب فى الحديث وقع بأكثر، من حيث إن السؤال كان عما يلبس المحرم، والجواب جاء ببـيان ما يلبس صريحًا وما يلـبس ضمنًا. وقيل: السؤال كان حال الاخـتيار، وجاء الجواب ببيان بعض حال الاضطرار أيضًا، وهو قوله عليه السلام: «فإن لم يجد النعلين».

(٣) قوله: «من دعا إلى هدى» إلخ أى إلى ما يهتـدى به من الأعمال الصالحة، وهو بإطلاق يتناول العظيم -

• باب النهى عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه، والنهى عن الاختلاف فى القرآن

٦٠- (م) حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا يزيد بن إبراهيم التسترى عن عبد الله بن أبى مليكة، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِى أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]. قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمَّى الله فاحذروهم»(١).

٦١- (م) حدثنا أبو كامل فضل بن حسين الجحدرى، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا أبو عمران الجونى، قال كتب إلىَّ عبد الله بن رباح الأنصارى أن عبد الله ابن عمرو، قال: هجَّرت إلى رسول الله ﷺ يومًا، قال: فسمع أصوات رجلين اختلفا فى آية، فخرج علينا رسول الله ﷺ يُعْرَف فى وجهه الغضب، فقال: «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم فى الكتاب»(٢).

= والحقير، فيدخل فيه من دعا إلى إماطة الأذى عن طريق المسلمين. وقوله: «لا ينقص ذلك من أجورهم» إلخ دفع به ما يتوهم أن أجر الداعى إنما يكون بالتنقيص من أجر التابع، وصمه إلى أجر الداعى. وقوله عليه السلام: «مثل آثام من تبعه» لتولده عن فعله الذى هو من خصال الشيطان، والعبد يستحق العقوبة على السبب وما تولد منه.

(١) قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ أى أنزل جبريل بالقرآن ﴿مِنْهُ﴾ من القرآن ﴿آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾ مبينات بالحلال والحرام لم تنسخ ويعمل بها ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ أصل الكتاب وإمام فى كل كتاب ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ ما اشتبهت على اليهود ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ﴾ وهم اليهود ﴿فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ شك وخلاف وميل عن الهدى ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ من القرآن ﴿ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ طلب الكفر والشك والاستدامة على ما هم عليه من الضلالة ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ أى تحريفه على ما يريدون ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ أسراره وأحكامه ﴿إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ﴾ البالغون فيه شأنًا كبيرًا ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ بالقرآن أو بالمحكم والمتشابه ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ أنزل المحكم والمتشابه ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ يتعظ بالقرآن ﴿إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ ذوو العقول من الناس.

(٢) قوله: «إنما هلك من كان قبلكم» إلخ يعنى أن الأمم السابقة اختلفوا فى الكتب المنزلة، فكفر بعضهم بكتاب بعض، فهلكوا فلا تختلفوا أنتم فى هذا الكتاب. والمراد بالاختلاف ما كان بحسب نظمه المفضى إلى النزاع فى كونه منزلًا، لا الاختلاف فى وجوه المعانى.

٦٢- (م) حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا أبو قدامة الحارث بن عبيد عن أبى عمران، عن جندب بن عبد الله البجلى، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فيه فقوموا**»(١).

• باب فى الألدّ الخَصِم

٦٣- (م) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا وكيع عن ابن جريج، عن ابن أبى مليكة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**»(٢).

• باب اتباع سَنَن اليهود والنصارى

٦٤- (م) حدثنى سويد بن سعيد، حدثنا حفص بن ميسرة، حدثنى زيد ابن أسلم عن عطاء بن يسار، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَن الذين من قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا فى جُحْر ضَبٍّ لاتَّبعتموهم**». قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن**»؟(٣)

• باب هلك المتنطعون

٦٥- (م) حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا حفص بن غياث ويحيى ابن سعيد عن ابن جريج، عن سليمان بن عتيق، عن طَلْق بن حبيب، عن الأحنف بن قيس، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**هلك المتنطعون**». قالها ثلاثًا(٤).

---

(١) قوله: «اقرءوا القرآن ما ائتلفت» إلخ أى ما دامت قلوبكم تألف القراءة. قوله: «فإذا اختلفتم» أى بأن صارت قلوبكم فى فكرة شىء سوى قراءتكم، وصارت القراءة باللسان مع غيبة الجنان أى القلب. قوله: «فقوموا» أى اتركوا قراءته حتى ترجع قلوبكم.

(٢) قوله: «إن أبغض الرجال» أى أبعدهم عن رحمة الله. قوله: «الألد» صفة من اللدد، وهو الخصومة الشديدة.

(٣) قوله: «فى جحر ضب» الجحر حفرة تأوى إليها الهوام وصغار الحيوان. والضب: حيوان من جنس الزواحف من رتبة العطاء، غليظ الجسم خشنه، وله ذنب عريض خشن ملتوٍ، يكثر فى صحارى الأقطار العربية.

(٤) قوله: «هلك المتنطعون» أى الغالون المتجاوزون الحدود فى أقوالهم وأفعالهم.

• باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل

٦٦- (م) حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا وكيع وأَبِى، قالا: حدثنا الأعمش (ح) وحدثنى أبو سعيد الأشج -واللفظ له- حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش عن أبى وائل، قال: كنت جالسًا مع عبد الله وأبى موسى، قالا: قال رسول الله ﷺ: «**إن بين يَدَى الساعة أيامًا، يرفع فيها العلم، وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهَرْجُ**». والهرج: القتل[١].

٦٧- (م) حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا جرير عن هشام بن عروة، عن أبيه سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**»[٢].

تم بعون الله كتاب الإيمان والعلم

ويليه إن شاء الله تعالى

كتاب العبادات

●●●

---

(١) قوله: «إن بين يدى الساعة» أى من مقدماتها وعلاماتها. قوله: «يرفع فيها العلم» أى يموت العلماء. قوله عليه السلام: «وينزل فيها الجهل» يعنى الموانع المانعة عن الاشتغال بالعلم.

(٢) قوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا» هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم ليس هو محوه من صدور حفاظه، ولكن معناه أن يموت حملته، ويتخذ الناس جهالًا يحكمون بجهالاتهم، فيضلون ويضلون. وفى الحديث تحذير من ترئيس الجهلة، وحث على تعلم العلم، وذم من يبادر إلى الجواب بغير تحقق وغير ذلك. وقوله: «حتى إذا لم يترك عالمًا»، وفى ذكر «إذا» دون «إن» إشارة إلى أنه كائن لا محالة بالتدريج.